

www.alimamaltayeb.com





(12)







www.alimamaltayeb.com



الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
الأزهر ووحدة المسلمين
ط -1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 88
1 - الدين الإسلامي 2 - التاريخ الإسلامي
3 - الفكر الإسلامي 4 - العنوان

رقم الإيـــداع: 2017 / 19017
الترقيم الدولي: 978-977-6601-16-1

الطبعة الأولى

1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 – 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن - هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



(يُباعُ هذا الكِتابُ بِسعر التَّـكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ التراث الإسلامي)

الأزهرُ ووَحدةُ المُسلِمينَ(*)

(١)

الحمدُ للَّهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصَحبِه أجمعينَ.

السَّادةُ العلماءُ الأجلَّاءُ! ضيوفَ هذه النَّدوةِ!

الحضورُ الكريمُ!

السَّادةُ والسَّيِّداتُ!

السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه.

ومرحبًا بكم في الأزهرِ الشَّريفِ في مصرَ الكِنانةِ، ودُعائي لنفسي ولحضراتِكم بمزيدِ التَّوفيقِ والنَّجاحِ

(*) أصلُ الكلِمةِ: محاضرةٌ أُلقيت في اللِّقاءِ التَّحضيريِّ لمؤتمرِ: «أَهْلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ -الأشاعِرَةُ الماتُريديَّةُ أَهْلُ الحديثِ- دعوةٌ إلى الوَحْدَةِ والتَّسامُحِ ونَبْذٌ للفُرقَةِ والتَّطَرُّفِ» المُنعقدِ بقاعةِ الأزهرِ للمؤتمراتِ بمدينةِ نصرٍ في: ٢١ من صفر سنة: ١٤٣٢هـ/ ٢٥ يناير سنة: ٢٠١١م.

والتَّجرُّدِ للَّه تعالى، لخدمةِ هذه الأمَّةِ الكبيرةِ، الَّتي قادتِ الإنسانيَّةَ نحوَ الحقِّ والخيرِ والجمالِ رَدَحًا طويلًا مِن الزَّمنِ، وأسعدتِ الإنسانَ، وانتشلَت عقلَه مِن ضلالِ العقلِ، وأحكامِ الوَهمِ، وانحرافاتِ التَّاريخِ وتراكُماتِها.

إنَّ هذه الأمَّةَ الَّتي أنارتِ العالَمَ كلَّه بعد أن أَطبقَت عليه الظُّلماتُ من كلِّ جانبٍ، وصحَّحت بقرآنِها الكريمِ ورسولِها العظيمِ مسارَ البشريَّةِ، ووضعتِ الإنسانيَّةَ من جديدٍ على المَحَجَّةِ البيضاءِ الَّتي ليلُها كنهارِها لا يَزيغُ عنها إلَّا هالكٌ - هـذه الأُمَّـةُ تُعَاني الآنَ -كما تعلمون- مِن أعراضٍ تُشبِهُ أعراضَ الأمراضِ المتوطِّنةِ، لا تكادُ تُعالِجُ منها عَرَضًا حتى تَعيا بعلاجِ مائةِ عَرَضٍ وعَرَضٍ.

والمتأمِّلُ -أيُّها الشُّيوخُ الأجلَّاءُ- في عظمةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ وقوَّتِها التي تأسَّست على العدلِ والإنصافِ، يَعجَبُ كثيرًا وهو يَنظُرُ إلى ما آلت إليه الآنَ، وهي وإن لم تكُن قد آلَت إلى زوالٍ أو إلى فناءٍ، فإنَّها باليقينِ قد آلت إلى

شيءٍ مِن الضَّعفِ والانزواءِ لا تكادُ تُخطِئُه عُيونُ أبنائِها قبلَ عُيونِ الآخَرِينَ.

ومن مُدهشاتِ هذه الحضارةِ أنَّها -حتى وهي تُعاني مِن الهُزالِ- تَبعَثُ الأملَ الذي لا حدودَ له في إمكانِ التَّعافي والإحياءِ والتجديدِ.

إنَّها تُشبهُ الجمرةَ المتَّقِدةَ التي لا تنطفئ رغمَ ما يتراكمُ عليها من طبقاتِ الرَّمادِ الكثيفِ بين الحينِ والحينِ في تاريخِها المُشرِقِ الطَّويلِ.

ولا يعلمُ النَّاسُ -حتَّى هذه اللَّحظةِ- حضارةً بَقِيَت وثبتت على وجهِ الزَّمانِ أربعةَ عشَرَ قرنًا رغمَ الضَّرَباتِ القاتلةِ التي وُجِّهَت وتُوَجَّهُ إليها غيرَ حضارةِ الإسلامِ والمسلمين.

بل يعجبُ المتأمِّلُ مِن أنَّ حضارةَ المسلمين هذه -على ضَعفِها ورُكودِها الآنَ- تُقلِقُ بالَ أبناءِ الحضارةِ الغربيَّةِ، تلك التي استطاعت أن تَحُطَّ برِحالِها على ظهورِ

الكواكبِ، وأن تَغدُوَ وتَرُوحَ في مداراتِها، حَسَبَما تشاءُ، ووقتَما تريدُ.

هذه الحضارةُ الغربيَّةُ العملاقةُ، والتي ظنَّ أهلُها أنَّهم أصبحوا قادرين على كلِّ شيءٍ، تخشى قوَّةَ المسلمين الكامنةَ، وتعملُ ليلَ نهارَ كي يظَلَّ المسلمون نائمين غافلين، مشلولين، يتكفَّفون من الغربِ مَطعَمَهم ومَشرَبَهم ومَلبَسَهم ومَركَبَهم، وإن ملَكوا تحتَ أقدامِهم مناجمَ الذَّهبِ وكنوزَ الثَّرواتِ، بل يَتسوَّلون منه فَلسَفتَهم وثقافتَهم ومناهجَهم في التَّربيةِ والتَّعليمِ والاجتماعِ والاقتصادِ، وكأنَّهم أمَّةٌ همجيَّةٌ قادمةٌ من مقابرِ التَّاريخِ، لم يكُن لهم -من قبلُ- عهدٌ بعلمٍ ولا أدبٍ ولا فلسفةٍ ولا تشريعٍ ولا تاريخٍ ولا فنونٍ، وكأنَّها لم تُعلِّمِ الإنسانيَّةَ كلَّها، وتُظَلِّلها بحَضارتِها في الشَّرقِ والغربِ قرونًا طويلةً.

وتعلمون -حضراتِكم- أكثرَ ممَّا أعلمُ أنَّ داءَ هذه الأمَّةِ هو: الفُرقةُ والاختلافُ والتَّنازُعُ الدَّاخليُّ، وهو داءٌ

خبيثٌ، طالَما شكَّلَ نقطةَ الضَّعفِ التي نفَذَ منها المستعمرون لبلادِ المسلمينَ في القرنَينِ الماضيَينِ، وهو هو الدَّاءُ الخبيثُ الذي يَتسلَّلُ منه الاستعمارُ الغربيُّ من جديدٍ في القرنِ الواحدِ والعشرينَ.

ولاتزالُ مقولةُ «فرِّق تَسُدْ» والتي حَفِظناها صغارًا يُعادُ توظيفُها الآنَ، تحت لافتاتِ صراعِ الحضاراتِ والفوضى الخلَّاقةِ والعولمةِ ونهايةِ التَّاريخِ، وغيرِها من اللَّافتاتِ التي تُنصَبُ هنا وهناك في بلادِ المسلمين ليُقتَلُوا، أو لِيُقاتِلَ بعضُهم بعضًا نيابةً عن المستعمرِ الجديدِ.

ومن المحزن حقًّا أن يَتَّخِذَ أعداءُ الإسلامِ مِن فُرقةِ المسلمين واقتتالِهم فيما بينهم عُدَّةً وعَتادًا يُوفِّرُ عليهمُ الكثيرَ مِن مُؤنةِ نقلِ الجيوشِ والمُعَدَّاتِ العسكريَّةِ إلى هذه البلادِ التي يُشعلون فيها فتيلَ الحروبِ الدَّاخليَّةِ والصِّراعاتِ البينيَّةِ.

يَحدُثُ هذا والقرآنُ الكريمُ الذي نُردِّدُه صباحَ مساءَ ونتسابقُ في تحفيظِه للأطفالِ ونتباهى بقدرةِ صغارِ الأطفالِ على حفظِه واستظهارِه، هذا القرآنُ الكريمُ يُحذِّرُ المسلمين ويَقرَعُ سَمعَهم ليلَ نهارَ بقولِه تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

أيُّها السَّادةُ العلماءُ الأجلاءُ!

هذه كلمةٌ قد لا تُضيفُ إلى مَسامِعكم جديدًا، أو شيئًا ذا بالٍ، غيرَ أنِّي أردتُ التَّخلُّصَ منها إلى موضوعِ نَدوتِنا هذه.. وليس من همِّي الآنَ مناقشةُ العُنوانِ الذي يُختارُ للمؤتمرِ العِلميِّ الذي نتطلَّعُ إلى عَقدِه في غُضونِ الشُّهورِ المُقبلةِ إن شاء اللَّه.. ولكن يُهِمُّني «المُعَنوَنُ» أوِ المضمونُ المُستهدَفُ مِن هذا المؤتمرِ.

وهنا أَعرِضُ على حضراتِكم أنَّ الأزهرَ الشَّريفَ -جامعًا وجامعةً- وُضِعَ في العصرِ الحديثِ أمامَ تحدِّياتٍ لا مفرَّ له

من مُواجهتِها، ومسئوليَّاتٍ لا يَسَعُهُ إلا الاضطلاعُ بها، وقد بدأَ الأزهرُ يَتلمَّسُ طريقَه بالفعلِ نحوَ هذه الغاياتِ منذُ عَهدِ الشَّيخِ المراغي حتى الآنَ، وما نُحاوِلُه اليومَ -بمعونتِكم ودَعمِكم- هو المُضيُّ قُدُمًا برسالةِ الأزهرِ في طريقِها الصَّحيحِ المستقيمِ، هذه الرسالةُ تتمثَّلُ في المَقامِ الأوَّلِ في أمرينِ لا ثالثَ لهما:

١- الحفاظُ على وَحدةِ المسلمين وجمعُ كَلمتِهم.

٢- السَّلامُ الوطنيُّ والإقليميُّ ثمَّ العالَميُّ؛ وذلك انطلاقًا مِن أنَّ رسولَ الإسلامِ قد أَرسَلَه اللَّهُ رحمةً للعالَمِينَ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فلابدَّ أن يَنالَ النَّاسُ في الشَّرقِ والغربِ نصيبَهم مِن هذه الرَّحمةِ المُهداةِ، التي يُجَسِّدُها هذا النَّبيُّ الرَّحيمُ بقولِه: «**إنَّما أنا رحمةٌ مهداةٌ**»[1].

---

(١) أخرجه وكيع في «**نسخته**» (**٢٩**) والحاكم في «**المستدرك على** =

والسُّؤالُ الذي نَطرَحُه اليومَ وننتظرُ أن تتفضَّلوا فيه باقتراحاتِكم ونصائحِكم، هو كيف يَتسالَمُ المسلمون فيما بينَهم؟

وهذا السُّؤالُ المُؤلِمُ تَطرَحُه السَّاحةُ الآنَ بصورةٍ قاتمةٍ، بل شديدةُ القَتامةِ.. ويكفي أن أُشيرَ فقط إلى أنَّ خطابَ الدَّعوةِ الَّذي يُناطُ به جمعُ الشَّملِ، أصبحَ هو المسئولَ الأوَّلَ عن فُرقةِ المسلمين وتَمزُّقِهم، وبحيثُ أصبحَ بأسُ شبابِ المسلمينَ بينَهم شديدًا، كم مِن مذهبٍ في ساحةِ الدَّعوةِ الآنَ يَقِفُ مِن وراءِ تَباغُضِ شبابِ المسلمين وتَنابُذِهم وتَدابُرِهم؟ وأين ذهَبَت قضايا الأُمَّةِ المصيريَّةُ مِن اهتماماتِ هؤلاءِ الدُّعاةِ الشَّبابِ وهؤلاءِ الدَّاعياتِ الشَّابَّاتِ؟ ألَا تستَحِقُّ هذه القضايا الكُبرَى حَلقَةً واحدةً مِن حلقاتِهم الَّتي تكادُ تُحرِّمُ الحَلالَ وتُحَلِّلُ الحَرامَ؟

= **الصحيحين**»: ١/ ٣٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرطهما».

هل يَعلَمُ شبابُنا عن القُدسِ[١] وعن المسجدِ الأقصى وما يُعانيهِ مِثلَ ما يَعلَمُ من خلافيَّاتِ الأشعريَّةِ والسَّلفيَّةِ والصُّوفيَّةِ والقُبوريَّةِ؟

وهل يَشغَلُ ذِهنَه البحثُ في واقعِ أمَّتِه مِثلَ ما يَشغَلُه البحثُ في قضايا خلافيَّةٍ تافهةٍ ولَّى زمانُها؟

وهل يُقْبِلُ على مُقرَّراتِه العلميَّةِ الجامعيَّةِ بمِثلِ ما يُقْبِلُ به على كُتُبٍ أو كُتيِّباتٍ لهذا الدَّاعيةِ أو ذلك؟

وكيف صَرَفتنا معركةُ النِّقابِ عن معاركِ الأمريكانِ في العراقِ وأفغانستانَ والصُّومالِ والسُّودانِ؟

وهل يَتسنَّى لنا مواجهةُ أعداءِ الإسلامِ بشبابٍ لا يعرفُ عن تاريخِ عدوِّه -ولا عن الأرضِ التي يحتلُّها- شيئًا؟

(١) أُلقيت هذه الكلِمةُ في مشيخةِ الأزهرِ صبيحةَ يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م قُبيلَ اندلاعِ الأحداثِ الأخيرةِ في الشَّرقِ العربيِّ وبخاصَّةٍ: أحداثَ القُدسِ، وقد حضَر هذه الندوةَ لفيفٌ من كبار علماء العالم الإسلامي.

بل كيف أَعرَضَ شبابُنا عن فرضٍ مُحتَّمٍ لازمٍ هو وَحدةُ المسلمين، وتَفرَّغَ لفقهٍ يَختلِطُ فيه المندوبُ بالواجبِ والمكروهُ بالمحرمِ؟

لقد تلاشتِ الفروقُ -أيُّها السَّادةُ العلماءُ- أو كادت، بين الأحكامِ الشَّرعيَّةِ الخمسةِ، وانشغلتِ الأسرةُ في المجتمعِ الإسلاميِّ بقضايا جزئيَّةٍ لا إلزامَ في فِعلِها، ولا خَطَرَ في تركِها؛ كالعقيقةِ وخروجِ السَّيِّداتِ للصَّلاةِ في المساجدِ، وأهملت كُلِّيًّا حقوقَ الخدمِ والخادماتِ والإحسانِ إلى الجارِ، بل والبرَّ بالوالدين الذي تَراجَعَ إلى ذَيلِ القائمةِ في ترتيبِ الواجباتِ الشَّرعيَّةِ في هذا الفقهِ الغريبِ.

وأمرٌ آخَرُ يَدفَعُ الأمَّةَ إلى هذا الاتجاهِ البائسِ، ذلكم هو محاولةُ العبثِ الواضحِ بفقهِ الأئمَّةِ الأربعةِ، وفرضُ فقهٍ جديدٍ يُوجِبُ على الناسِ مَثَلًا التَّنفُّلَ قبلَ صلاةِ المغربِ، أو زكاةَ الفطرِ بنوعٍ واحدٍ مِنَ الحبوبِ لا يُجزئ غيرُه، وهو أمرٌ لم تَعرِفهُ جماهيرُ الأمَّةِ ولم تَعتَدهُ مساجدُهم مِن قبلُ،

ولم يَجرِ عليه العملُ كما يقولُ فقهاؤنا المعتَمَدون.

وأمرٌ ثالثٌ أشدُّ خطرًا من سابقِه، هو العبثُ بأمَّهاتِ كُتُبِنا التُّراثيَّةِ، وإعادةِ طَبعِها بعد تشويهِ نُصوصِها؛ إمَّا بالحذفِ، وإما بإضافةٍ في الهامشِ تدمِّرُ «المفهوم» الذي عَناهُ المؤلفُ وأرادَ أن يُبلِّغَه للنَّاسِ، هذا فضلًا عن الغيابِ التامِّ للمنهجِ العلميِّ في تحقيقِ هذه النصوصِ ونشرِها.

أيُّها الإخوةُ العلماءُ

يجِبُ أن نَتوقَّفَ طويلًا أمامَ ظاهرةٍ كفيلةٍ بهدمِ المجتمعِ الإسلاميِّ والإتيانِ عليه مِن قواعدِه، لو تُرِكَت ولم تُواجَه بالفقهِ الصَّحيحِ والعلمِ الخالصِ الصَّريحِ، تلكم هي «الجرأةُ على التَّكفيرِ والتَّفسيقِ والتَّبديعِ»، وما تُسوِّغُه من استباحةِ النُّفوسِ والأعراضِ والأموالِ.

وكيف يستقيمُ انتشارُ مِثلِ هذه الأفكارِ في أُمَّةٍ أَجمَعَ علماؤها وأئمَّتُها مِن المدارسِ الثَّلاثِ على المقولةِ الذَّهبيَّةِ الَّتي حَفِظناها مِن أروقةِ الأزهرِ ونحنُ طلابٌ صغارٌ، مِثلُ:

«لا نُكفِّرُ أحدًا من أهلِ القبلةِ»[١]، و«نُصلِّي خلفَ كلِّ بَرٍّ وفاجرٍ»[٢]، و«لا يُخرِجُ مِن الإسلامِ إلَّا جحدُ ما أَدخَله فيه»[٣]، وغيرُهما مِن القواعدِ الَّتي حَفِظَت للأمَّةِ تَماسُكَها ووَحدتَها عبرَ التَّاريخِ، وانطَلَقَت في معتقداتِها هذه مِن قَولِ النَّبيِّ ﷺ في الحديثِ الصَّحيحِ: «مَن صَلَّى صَلاتَنا واستقبَلَ قِبلَتَنا وأَكَلَ ذَبيحتَنا، فذلك المسلِمُ الذي له ذِمَّةُ اللَّهِ وذِمَّةُ رَسولِه، فلا تَخفِروا اللَّهَ في ذِمَّتِه»[٤].

أعتذرُ أيُّها الإخوةُ عن الإطالةِ وعن عدمِ القدرةِ على التَّقيُّدِ بالدَّقائقِ السِّتَّةِ المحدَّدةِ لكلٍّ منَّا، فالأمرُ خَطبٌ وجَلَلٌ، والمسئوليَّةُ ثقيلةٌ يَنُوءُ بها ضميرُ كلِّ مَن يرجو لقاءَ اللَّهِ بعملٍ صالحٍ، وقلبٍ سليمٍ.

---

(١) «عقيدة الطحاوي»: ٢١.

(٢) «عقيدة الطحاوي»: ٢٣.

(٣) «عقيدة الطحاوي»: ٢١.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩١) من حديث أنس رضي الله عنه.

ولعلَّكم تُلاحظون أنَّنا نَعُدُّ للأمرِ عُدَّتَه، وبترتيبٍ غيرِ معهودٍ في انعقادِ كثيرٍ مِن اللِّقاءاتِ والنَّدَواتِ والمؤتمراتِ، ولذلك دَعَوناكم وأنتم صفوةُ العلماءِ الذين يَعكِسون في ثقافاتِهم ورُؤاهُم وأنظارِهم تَوجُّهاتِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في مدارسِها الثَّلاثِ.

والذي نَأمُلُه مِن أجلِ تحقيقِ الهدفِ الأسمى أن تُطرَحَ قضيَّةُ: «**الاختلافُ في إطارِ الوَحدةِ**»، وقضيَّةُ التَّكفيرِ والإقصاءِ والعِداءِ المتبادَلِ، وغيرُها مِن القضايا على بِساطِ البحثِ بكلِّ مصارحةٍ ومكاشفةٍ وموضوعيَّةٍ وتَجرُّدٍ وخوفٍ مِن اللَّهِ تعالى، وأمانةٍ، ثمَّ نستمعُ ونَسترشدُ بآرائِكم ومشاركتِكم في هذا الأمرِ.

أيُّها الإخوةُ:

إنَّ هذا المؤتمرَ وما يَليه من مُؤتمراتٍ إن شاءَ اللهُ ليس تَرَفًا فكريًّا، ولا مُجرَّدَ حوارٍ ثقافيٍّ تكفي فيه الكلماتُ

والخُطَبُ والأفكارُ التي تُعلِنُ عن أصحابِها، وتُضخِّمُ مِن ذَواتِهم؛ فهذا كلُّه لا يستحقُّ -من وِجهةِ نظرِنا- شيئًا مما أُعِدَّ وبُذِلَ مِن جُهدٍ ووقتٍ وتفكيرٍ مِن أجلِ هذا اللِّقاء.

الوقتُ الآنَ وقتُ جِدٍّ وعملٍ، وليسَ وقتَ خُطَبٍ ومواعظَ، والأممُ مِن حولِنا تَعمَلُ في صمتٍ وتدبيرٍ ومكرٍ شديدين، وقد مَلِلْنا مِن الكلامِ الذي لا يُثمِرُ عملًا على أرضِ الواقعِ.

وأُذكِّرُكم بالمقولةِ الذَّهبيَّةِ لإمامِ دارِ الهجرةِ وإمامِنا الإمامِ مالكٍ رضي الله عنه وأرضاهُ حين قالَ: «أَكرَهُ الكلامَ فيما ليسَ تحتَه عملٌ»[1].

أيُّها الإخوةُ:

اللَّهَ اللَّهَ في أمَّتِنا، والمصارحةَ المصارحةَ في أمرِنا، والإخلاصَ الإخلاصَ في عملِنا.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»: ٢/ ١٩١.

وفَّقَنا اللَّهُ وإيَّاكم لخدمةِ الإسلامِ ونفعِ المسلمين.

ومرحبًا بحضراتِكم مرَّةً ثانيةً في بَلدِكمُ الشَّقيقِ مِصرَ، وفي الأزهرِ الشَّريفِ بيتِ العربِ والمسلمين.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه.



الأزهر الشريف ووحدة المسلمين (*)

(٢)

الحمدُ للَّهِ وَحدَه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَه.

أيُّها السَّادةُ العلماءُ والإخوةُ الأشقَّاءُ!

السَّلامُ عليكم جميعًا ورحمةُ اللَّهِ تعالى وبركاتُه.

وبعدُ، فإنِّي إذ أتحدَّثُ إلى زملائي وإخوتي مِن عُلماءِ المَملَكَةِ العربيَّةِ السعوديَّةِ ومُثَقَّفِيها، لستُ بحاجةٍ إلى مقدِّماتٍ ومُمَهِّداتٍ، فمُراعاةُ الحالِ في هذا المَقامِ تقضِي

(*) أصلُ هذه الكلمةِ: محاضرةٌ أُلقِيَت في حفلٍ أقامَه معالي الشيخ: صالح آل الشيخ وزير الأوقاف والشئون الإسلامية، بحضور سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي المملكة، وهيئة كبار العلماء بالسُّعوديَّةِ، ولفيفٍ مِن كبار المثقَّفِين والوزراء، في ١٠ من جمادى الآخرة سنة: ١٤٣٤هـ/ ٢٠ من أبريل سنة: ٢٠١٣م.

بالبَدءِ بالموضوعِ الذي هو محَلُّ الاهتمامِ والخَطَرِ المشترَكِ، وهو موضوعُ: وَحدَة المسلمِين الثَّقافيَّةِ.. وقد تعلمون -حضراتِكم- ما آلَت إليه أحوالُ العالَمِ الإسلاميِّ في العُقودِ الأخيرةِ مِن ضعفٍ؛ بسببٍ مِن بعضِ أبنائِه ومِن خُصومِه أيضًا على السَّواءِ، وتعلمون أيضًا ما آلَ إليه هذا الضَّعفُ مِن تفكُّكٍ واختلافٍ، ولعلَّنا جميعًا نُسلِّمُ بذلك واقعًا مشهودًا ملموسًا لا مُشاحَّةَ فيه.

وأعتقدُ أنِّي لا أُضيفُ جديدًا إن قلتُ: إنَّ هدفَ الأزهرِ الأوَّلَ -بحِسبانِه مؤسَّسةً إسلاميَّةً جامعةً- إنَّما هو العملُ على توحيدِ كَلِمةِ المسلمين وتحقيقِ تضامُنِهم؛ لأنَّ الوَحدةَ الثَّقافيَّةَ العِلميَّةَ الجامعةَ الَّتي لا تُقصي بعضًا مِن أفرادِها - هي الأساسُ لكلِّ وَحدةٍ وقوَّةٍ حقيقيَّةٍ تَجمَعُ ولا تُفرِّقُ، وتدومُ ولا تَنقطِعُ، وصدَقَ الشَّاعرُ العربيُّ إذ يقولُ:

تَأبَى الرِّماحُ إذا اجتَمَعنَ تَكَسُّرا

فإذا افتَرَقنَ تَكسَّرَت آحادَا[1]

(١) البيتُ للطُّغرائي كما في «ديوانه»: ٧١.

والأزهرُ -أيُّها الإخوةُ- يَضَعُ همَّ وَحدةِ المسلمين نُصْبَ عَينَيهِ، منذُ قام حِصنًا لعقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، ومَثابةً للمسلمين في كلِّ بقاعِ الأرضِ؛ ليَتلَقَّوا علومَ الإسلامِ اعتمادًا على الكتابِ والسُّنَّةِ أوَّلًا وقبلَ كلِّ شيءٍ، ثمَّ في إطارِ ثقافةٍ شاملةٍ تُبرِزُ قيمةَ رسالةَ الإسلامِ إلى النَّاسِ على أساسٍ راسخٍ مَتِينٍ يَستبطِنُ إتقانَ اللُّغةِ العربيَّةِ، والتَّمَكُّنَ مِن تُراثِها العَريقِ الَّذي يَنبني عليه الفَهمُ الصَّحيحُ للخطابِ الإلهيِّ في الكتابِ والسُّنَّةِ.

وقد شاءَ اللَّهُ للأَزهَرِ أن يقومَ بهذا الواجِبِ على نحوٍ مُتواصِلٍ منذُ ألفِ عامٍ -بل يَزيدُ- رَغمَ تَبايُنِ الظُّروفِ المُواتيةِ والمُعوِّقةِ؛ وقدِ استوعَبَ باقتدارٍ حقيقةَ الاعتصامِ بحَبلِ اللَّهِ المتينِ، والثَّباتِ على صراطِه المستقيمِ، وواجَهَ مواطنَ النِّزاعِ والخِلافِ والفِتنةِ، الَّتي يَزرَعُ بُذورَها الأعداءُ، ويستجيبُ لها البُسَطاءُ، ثمَّ تَدفَعُ ثَمَنَها الأمَّةُ بأسرِها ثمنًا غاليًا: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ

وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣، ١٠٤].

إنَّ الأزهرَ -أيُّها الإخوةُ الأفاضلُ الكِرامُ- لا يَسأَمُ مِنَ التَّذكيرِ بحقيقةٍ تَغيبُ عن وَعيٍ كثيرٍ منَّا، وهي أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ هم جمهورُ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ المتمسِّكون بهديِ الكتابِ والسُّنَّةِ، المعظِّمون لصحابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المُهتدُون بتُراثِ الأئمَّةِ الَّذين تلقَّتهمُ الأمَّةُ بالقَبولِ، مِن عُلَماءِ الصَّحابةِ والتَّابعِين والقرونِ الخَيِّرةِ، ومِن بينِهم أبو حنيفةَ ومالكٌ والشَّافعيُّ وأحمدُ رضيَ اللَّهُ عنهم وأَرضاهُم، وكذلك غيرُهم مِنَ الأئمَّةِ الأعلامِ المُجتهدِين الثِّقاتِ، على تنوُّعِ مَشاربِهم، وتَعدُّدِ وِجهاتِ نَظَرِهم، وكذلك ممَّن أَحيَوا عُلومَهم، وتابَعُوا جُهودَهم، واستَثمَرُوا أُصولَهم؛ كأبي منصورٍ الماتُريديِّ،

وأبي الحسنِ الأشعريِّ، والجُنَيدِ البغداديِّ، والحارثِ المُحاسِبيِّ، والقُشَيريِّ، والغزاليِّ، وعلماءِ الحديثِ وفُقهائِهم منذُ البخاريِّ ومُسلمٍ، وصولًا إلى ابنِ عَقيلٍ، وابنِ الجوزيِّ، وابنِ قُدامةَ، وابنِ تيميَّةَ، وابنِ قيِّمِ الجوزيةِ، وابنِ دقيقِ العيدِ، والسُّبكيِّ، وابنِ حجرٍ، والشَّاطبيِّ، والسُّيوطيِّ، رحمةُ اللَّه عليهم، وكلُّهم أعلامٌ تَزدهي بهم ثقافتُنا الإسلاميَّةُ، وشريعتُنا العالَميَّةُ الَّتي وَسِعَتِ النَّاسَ مِن كلِّ جنسٍ ولسانٍ، على اختِلافِ الأقاليمِ والبُلدانِ.

ويَعلَمُ الدَّارسون وطلَّابُ العِلمِ أنَّ أئمَّةَ الأشاعرةِ -مَثَلًا- يُقرِّرون في كُتُبِهم: أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ عُنوانٌ جامعٌ يَشمَلُ الأشعريَّةَ والماتُريديَّةَ وعلماءَ الحديثِ. هذا ما يُقرِّرُه الإمامُ الرَّازيُّ والإسفراييniُّ في «**التَّبصيرِ**»، والبغداديُّ في «**أصولِ الدِّينِ**»، والآمديُّ في «**أبكارِ الأفكارِ**»، لا يعرفون قصرًا ولا إقصاءً، ولا حَصرًا ولا استبعادًا.

أيُّها الإخوةُ الكرامُ!

إنَّ تقريرَ هذه الحقيقةِ لا يَقتصِرُ على جانبٍ نظريٍّ بحتٍ يُقرَأُ في المصادرِ المُعتبَرةِ لعقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ فَحَسبُ، ولكنَّه المنهجُ المتَّبعُ المعهودُ، والواقعُ المشهودُ، للأداءِ الأزهريِّ والتَّكوينِ التَّعليميِّ في هذا المعهدِ العريقِ الَّذي صَبَغَ هذا المعهدَ بلَونٍ فكريٍّ مُتوازنٍ، ومِزاجٍ ثقافيٍّ وَسَطيٍّ جامعٍ، وعقيدةٍ راسخةٍ بوَحدةِ المسلمينَ، ما داموا مُجتمِعينَ على التَّوجُّهِ إلى قِبلةٍ واحدةٍ.

ودَعُوني -أيُّها الإخوةُ- أَذكُرُ لكم تَجرِبةً شخصيَّةً قد تساعِدُ في تقريبِ هذه الحقيقةِ إلى حضراتِكم: كنتُ في فترةِ السِّتِّينيَّاتِ مِنَ القرنِ الماضي، أَتتلمَذُ في مرحلةِ الدِّراساتِ العُليا بالأزهرِ الشَّريفِ على كلٍّ مِن الشَّيخِ محمَّد يوسف الشَّيخ، شيخِ الأشاعرةِ المعروفِ، والشَّيخِ الدكتور سليمان دنيا صاحِبِ التَّوَجُّهِ العَقلانيِّ الصَّارِمِ، والشيخِ عوض اللَّه حجازي باتِّجاهِه المَنطِقيِّ، والشَّيخِ

عبد الحليم محمود باتِّجاهِه الرُّوحيِّ، والشَّيخِ محمَّد خليل هرَّاس بتوجُّهِه السَّلفيِّ، وهو صاحبُ الدِّراسةِ المُبَكِّرَةِ الَّتي نالَ بها درَجةَ «العالِميَّةِ» مِن كلِّيَّةِ أصولِ الدِّينِ بالأزهرِ، بعنوان: «**ابنُ تيميَّةَ السَّلَفيُّ**»، والشَّيخِ عبد الرَّحمن بيصار والشَّيخ محمَّد غلاب بنُزوعِهما الفلسفيِّ، وأَشهَدُ -ويَعلَمُ اللَّهُ- أنَّ كُلًّا منهم كان غَيُورًا على الإسلامِ، داعيًا إلى اللَّهِ، مُؤَيِّدًا لحقائقِ الكتابِ والسُّنَّةِ بما لدَيهِ مِن ثقافاتِ الأُمَمِ وفَلسَفاتِ المفكِّرين، وكنَّا -ونحن نجلسُ بين أيديهم- لا نَجِدُ حَرَجًا في صدورِنا، ولا صِراعًا في عقولِنا، مِن تَقَبُّلِ هذه المَدارِسِ المختلِفَةِ مَشرَبًا، المُتَوَحِّدَةِ هَدَفًا وغايَةً، بل أورَثَنا ذلك كلُّه مِزاجًا مُعتدلًا في الفِكرِ، ونظرةً موضوعيَّةً إلى الأمورِ، وولاءً راسخًا لكتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ رسولِه ﷺ.

هذه تَجرِبةٌ عمليَّةٌ واقعيَّةٌ أَقنَعتني أنَّه كلَّما اتَّسَعَ نِطاقُ النَّظَرِ، وتَنوَّعَت مصادرُ الفكرِ، ولم يَقتصرِ الباحثُ على موردٍ واحدٍ مِن مشاربِ الفِكرِ، أو مُفكِّرٍ واحدٍ مِن أهلِ

النَّظرِ والاجتهادِ، أو حتَّى على مدرسةٍ واحدةٍ ومذهبٍ واحدٍ بعَينِه، كلما كان الأمرُ كذلك أَمِنَ طالِبُ العِلمِ مِن خطَرِ التَّشدُّدِ، وخَطَلِ التَّعصُّبِ، واكتَسَبَ رَحابةَ صدرٍ ومُرونةَ فِكرٍ، تُعينُه على الخيارِ الصَّحيحِ، والاقتناعِ الرَّاسخِ بما يَهدي إليه الدَّليلُ وتُسلِمُ إليه الحُجَّةُ.

وقد حَرَصتُ حينما وُسِّدَت إليَّ رئاسةُ جامعةِ الأزهرِ[1] أنْ أُراعِيَ ذلك في المناهجِ المقرَّرةِ بكلِّيَّاتِ الجامعةِ؛ ليتمرَّسَ الطُّلَّابُ بنصوصِ الأئمَّةِ مِن مدارسِ الفِكرِ ومذاهبِ الاجتهادِ، ولِتَترسَّخَ فيهمُ الرُّوحُ الوَسطيَّةُ، وتخفَّ عندَهم نوازعُ التَّعصُّبِ والتَّشدُّدِ، وضيقِ الأُفُقِ.

أمَّا حين ثَقُلَت مسئوليَّتي، وزادَتِ الأعباءُ على كاهلي، خادمًا للأزهرِ الشَّريفِ وللعِلمِ والعلماءِ، فقد حَرَصتُ على أنْ يكونَ من أوَّليَّاتِ ما أقومُ به أن أُوجِّهَ رسائلَ إلى قادةِ

---

(١) كان ذلك في الفترة من غرة شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ من سبتمبر ٢٠٠٣م حتى ٢ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ، الموافق ١٨ من مارس ٢٠١٠م.

الفِكرِ وعلماءِ الأمَّةِ مُناشِدًا إيَّاهم أنْ نَعمَلَ -معًا- على جمعِ المسلمين كافَّةً -وأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ بخاصَّةٍ- على كَلِمةٍ واحدةٍ، وأن نُقاوِمَ دَعاوى الفُرقةِ، ونوازعَ التَّشدُّدِ والإقصاءِ، وفَتاوَى تَكفيرِ المخالِفِينَ وتضليلِهم الَّتي آلَتَ بِنا في العُقودِ الأَخيرةِ إلى مزيدٍ مِن الفُرقةِ والاختلافِ، ومزيدٍ مِن الضَّعفِ والهَوانِ، وربَّما كان في المُستمِعِين إليَّ مِنَ الأفاضلِ في هذه القاعةِ مَن يَشهَدُ بتلقِّي هذه الرِّسائلِ الَّتي وجَّهْتُها بعدَ أيَّامٍ قلائلَ مِن وُصولي لهذه المؤسَّسةِ الإسلاميَّةِ الجامعةِ.

وبالرَّغمِ مِن أنَّ رُدودَ هذا العملِ أو صَدَى الاستجابةِ لهذه الدَّعوةِ لم يكُن مشجِّعًا على مُواصلةِ المَسعى في هذا الأمرِ، وأنَّ بعضَ مَن تَلقَّوا رسالتي لم يَرَوا حَرَجًا في عدمِ تشجيعِ هذا المَسعى أو دَعمِه، أوِ التَّواصُلِ مع دعوةٍ لم أكُن أَبغي مِن ورائِها إلَّا علاجَ الظَّاهرةِ الأليمةِ الَّتي طَرَحْتُها في بدايةِ الحديثِ إليكم -فإنَّني آثَرتُ الاكتفاءَ بانتظارِ رَجعِ

الصَّدى، لكنِّي لم أَكْتَفِ مِنَ الغَنيمَةِ بالإيابِ كما يقولُ الشَّاعِرُ[١]، فدَعَوتُ إلى لِقاءٍ خاصٍّ يجمَعُ رُموزًا فكريَّةً ودَعَويَّةً تُمَثِّلُ الاتِّجاهاتِ الإسلاميَّةَ داخِلَ مِصرَ وخارِجَها، حَضَرَه بعضُ عُلماءِ المَملَكَةِ ودُعاتِها، وانعقَدَ هذا اللِّقاءُ يومَ الخامِس والعِشرينَ مِن يناير (٢٠١١م) الموافق الثامِنَ والعِشرين مِن ذِي الحِجَّةِ (١٤٣٢هـ)، وكان الهَدَفُ مِنَ اللِّقاءِ هو البحثُ عن سُبُلٍ لتحقيقِ الغايةِ نفسِها، وهي جمعُ المسلمين وتوحيدُ كلمتِهم بين أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أوَّلًا، ثمَّ مع غيرِهم مِن أهلِ المِلَّةِ ثانيًا، وجَرَى وقتَها ذِكرٌ لإخوانِنا مِن المذاهبِ الأُخرى، واتَّفَقنا على ألَّا نُشغِلَ أَنفُسَنا بتقارُبٍ مزعومٍ، بل بتفاهُمٍ محتومٍ، تَفرِضُه المِلَّةُ

(١) تكملة البيت:

وَقدْ طَوَّفْتُ في الآفاقِ حَتَّى
رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيابِ

والبيت لامرئ القيس في ديوانه: ص ٧٩.

الواحدةُ، والجِوارُ الدَّائمُ، والمصلحةُ المُشتركةُ.

والآنَ، هَأَنَذَا أَفتَحُ عقلي وقلبي لإخواني هنا مِن أهلِ العِلمِ والفِكرِ والدَّعوةِ، وأُفضي بذاتِ نفسي، وأُكرِّرُ دعوتي -وهي دعوةُ الأزهرِ ورسالتُه- وأمَلي وَطِيدٌ، وقد زادَتنا الأيَّامُ والأحداثُ اقتناعًا بحقيقةِ الدَّاءِ، وضرورةِ الدَّواءِ، وعِظَمِ المسئوليَّةِ المُلقاةِ على عاتقِنا جميعًا في التصدِّي لهذه الظَّاهرةِ المَرَضيَّةِ، والخلاصِ منها بإذنِ اللَّهِ.

لكنِّي أجدُ مِن واجبي -أيُّها الإخوةُ الحضورُ- أنْ أُصارِحَكم أنَّ السَّبيلَ العِلميَّ الذي يَضمَنُ تأسيسَ رُوحِ الوَحدةِ واستمرارَها إنَّما هو النَّهجُ التَّعليميُّ الوَسَطيُّ المُنفَتِحُ، الَّذي لا يَعرِفُ الإقصاءَ ولا «شَيْطنةَ» المُخالِفين، ولا الإدانةَ الجاهِزَةَ لمَذاهِبَ إسلاميَّةٍ تَلَقَّتْها جماهيرُ الأُمَّةِ بالقَبولِ ولا تَزالُ تَسْتَمسِكُ بها إلى يومِ النَّاسِ هذا.

فلنُعَلِّم أبناءَنا أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ هم أهلُ الحديثِ

وفقهاؤُه -مِنَ الحنابلةِ وغيرِهم- وعلماءُ الماتُريديَّةِ ومُفسِّروهم وفقهاؤهم مِن الحنفيَّةِ وأهلِ الرَّأيِ، وعلماءُ الأشاعرةِ وفقهاؤهم ونُظَّارُهم مِن مُختلِفِ المذاهبِ -وبخاصَّةٍ الشَّافعيَّةَ والمالكيَّةَ الجامِعين بين مَنهَجَيِ النَّقلِ والعقلِ والحديثِ والرَّأيِ- وأنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ ليسوا مَقصُورِينَ على فئةٍ واحدةٍ مِن هؤلاءِ، وعلينا أن نَضَعَ لأبنائِنا مناهجَ دراسيَّةً مُتوازِنةً شاملةً؛ لِيَتعرَّفوا بأنفسِهم ويتَأمَّلوا بوِجدانِهم وَحدةَ الفِكرِ الإسلاميِّ، وشموليَّةَ تُراثِه العِلميِّ والثَّقافيِّ.

ونحن الآنَ نُنادي -أو يُنادي أكثرُنا- بالاعترافِ بالغَيرِ، والاعتدادِ بالمُخالِفين مِن أهلِ الحضاراتِ والمِلَلِ المُختلِفةِ الَّذين يُشاركوننا الحياةَ على هذا الكوكبِ الزَّاخرِ بالسِّياساتِ والاستراتيجيَّاتِ والأفكارِ المتنافسةِ والمتنازعةِ، فكيف لا نستجيبُ لحوارٍ بين المسلمِينَ أنفسِهم يجمعُ طوائفَ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ خاصَّةً، وهم

الآنَ نحوُ مليارٍ ونصفِ المليارِ مِنَ البشرِ في جميعِ دُوَلِ العالَمِ، وبخاصَّةٍ في قارَّتَي: إفريقيا وآسيا، اللَّتين يأرِزُ إليهما مُستقبَلُ الأحداثِ، كما يقولُ المراقبون.

فلنمضِ على طريقِ الوَحدةِ بثَباتٍ وأَناةٍ، وفِكرٍ مُنفتِحٍ ووعيٍ تامٍّ، ولكن مع صبرٍ وإصرارٍ وتَضافُرٍ وتَناصُحٍ وتَبادُلٍ للأفكارِ؛ مع الإخلاصِ للَّه تعالى، ولدِينِه وكتابِه وسنَّةِ رسولِه أوَّلًا، ولهذه الأمَّةِ ثانيًا، ولكلِّ خَلْقِ اللَّهِ بعد ذلك؛ فما أُريدُ إلَّا الإصلاحَ ما استَطعتُ، وما توفيقي إلَّا باللَّهِ، وهو حَسْبُنا ونعمَ الوكيلُ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وشُكرًا لحسنِ استماعِكم.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه

أحمد الطيِّب

شيخُ الأزهرِ الشَّريفِ

ثبت المصادر والمراجع

- «**جامع بيان العلم وفضله**» لأبي عمر يوسف بن عبد اللَّه بن عبد البر النمري (ت. **٤٦٣هـ**) تحقيق: فواز زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: **١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م**.
- «**ديوان امرئ القيس**»، دار المعرفة، بيروت: **١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م**.
- «**ديوان الطُّغرائي**»، مطبعة الجوائب، قسطنطينية: **١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م**.
- «**عقيدة الطحاوي**» لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت. **٣٢١هـ**) دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: **١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م**.
- «**المستدرك على الصحيحين**» لأبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري (ت. **٤٠٥هـ**) تحقيق مجموعة من الباحثين المصريين، دار الميمان، الرياض، الطَّبعة الأُولى: **١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م**.
- «**نُسخة وَكيع**» لوَكيع بن الجرَّاح (ت. **١٩٧هـ**) تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الثانية: **١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦**.

الفِهرسُ التّفصيليُّ



www.alimamaltayeb.com

Bibliographie

Jāmi‘ Byān al-‘ilm wa faḍa'ilih (Recueil visant à 'éclaircir la science et ses mérites) d' Ib Abu 'Umar Yūsuf Ibn 'Abd Allāh Ibn 'Abd al-Barr al-Nimrī (mort en 463 h.), recensé par Fawwāz Zumarlī, Dar Ibn Ḥazm, Beyrouth, 1ère édition, 1424h.

Diwān Imri' al-Qays (le Recueil d'*Imri' al-Qays*), Ed. Dar al-Ma'rifa, Beyrouth, 1425h.

Diwān al-Ṭughrā'ī, Ed. al-Jawā'ib (le Recueil de al-Ṭughrā'ī) Constantin, 1300h

Aqidat al-Ṭaḥḥāwī (le Crédo ***al-Ṭaḥḥāwī)*** d'Abū Ja'far Aḥmad Ibn Muḥammad al-Ṭaḥāwī(mort en 321h.), Dar Ibn Ḥazm, Beyrouth, 1ère édition, 1416h.

***al-Mustadrak 'alá al-ṣaḥīhayn**,* d'Abū 'Abd Allāh Muḥammad Ibn 'Abd Allāh al-Ḥākim al-Naysābūri (mort en 405h.), recensé par un groupe de chercheurs égyptiens, Dar al-Maymān, Riyad, 1ère édition, 1435h.

Nuskhat (version)***Waqiī'*** de Waqiī' Ibn al-Jarrāḥ (mort en 197h.), recensé par 'Abd al-Raḥmān al-Faryuwā'ī, Al-dar al-Salafiyyah, Kuweit, 1ère première édition, 1406h.

Chers frères ! Je vous appelle à bien travailler pour réaliser les intérêts de la *Umma* et à être si francs et si sincères.

Qu'Allah nous accorde, ainsi que vous, le succès pour servir la cause de l'Islam et être utiles aux musulmans.

Encore une fois soyez la bienvenue dans votre pays frère, l'Egypte et à l'Institution de l'Azhar al-Sharīf, la maison des arabes et des Musulmans.

Al-Salamu 'Alaykum wa Rahmat Allah wa Barakatuh !
(Que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur vous).

Aḥmed al-Tayyeb
Cheikh d'al-Azhar
Et Chef du Conseil des Sages Musulmans

Chers frères ! Cette conférence et les autres conférences à venir ne sont ni un pur luxe intellectuel ni un simple dialogue culturel où les propos, les discours et les idées annonçant leurs tenants et grossissant leur égo sont insuffisants et ne méritent point, dans notre perspective, de déployer des efforts ou d'accorder un certain temps pour y réfléchir. Il est plutôt temps de travailler sérieusement et non de prononcer des discours ou des exhortations. Car si les nations autour de nous travaillent en silence avec un plan élaboré, nous, nous en avons assez des propos qui ne seront jamais traduits en actes.

Enfin, je vous rappelle la règle d'or de l'Imam de *Dar al-Hijra* (la demeure de l'émigration du Prophète), notre imam Malik, qu'Allah l'agrée, lorsqu'il dit : *« je déteste la parole qui ne sera point suivie de l'acte»*[10].

10. Rapporté par Ibn 'Abd al-Barr dans Jāmi' Byān al-'ilm wa faḍa'ilih (Recueil visant à 'éclaircir la science et ses mérites), 2/191.

pieux ou pervers»[8] et *« rien ne fait sortir l'individu de l'Islam que s'il a dénigré ce qui l'a déjà rendu musulman»*[9]. Il y a également d'autres règles qui ont préservé la solidarité et l'unité de la *Umma* à travers l›Histoire.

Excusez-moi d'avoir été si long et de ne pas avoir respecté le temps qui m'a été accordé. En effet, la situation est si grave et si dangereuse et la responsabilité est tellement lourde qu'un homme consciencieux espérant rencontrer son Seigneur avec une bonne action et un cœur sain pourrait à peine assumer.

Vous constatez, peut-être, que nous nous préparons bien à organiser beaucoup de rencontres, de colloques et de conférences. Raison pour laquelle nous vous avons invités, vous qui êtes l'élite des ulémas, qui représentent, par leurs cultures, visions et perspectives, les orientations des trois écoles théologiques de *Ahl al-Sunna wal-Jamā'a*.

Pour réaliser cet objectif noble, nous aimerions ici débattre les questions suivantes :» la divergence dans le cadre de l'unité» ou «la multiplicité dans l'unité», le *takfir*, accusation de mécréance, l'expulsion et l'animosité mutuelle en toute franchise, transparence, objectivité, neutralité, crainte révérencielle envers Allah et fidélité. Ensuite, nous allons prêter oreille à vos points de vue et à vos interventions qui vont certes nous guider dans ce chemin.

8. *'Aqidat al-Ṭaḥḥāwī : 23*
9. *'Aqidat al-Ṭaḥḥāwī : 21*

Vient ensuite une troisième question plus dangereuse que les deux précédentes, c'est le fait de manipuler les chefs d'œuvres de notre patrimoine écrit en les rééditant après en avoir déformé les textes par la suppression ou par un certain ajout infrapaginal qui détruit complètement le sens que l'auteur voulait transmettre aux lecteurs sans même parler de l'absence totale d'une méthode scientifique dans la recension et la publication de ces textes.

Frères ulémas !

Nous devrions nous arrêter longtemps devant un phénomène qui pourrait tout seul éradiquer la société musulmane si nous le laissons sans y faire face par le vrai *fiqh* et la science authentique. Ce phénomène est « *le fait d'oser accuser le musulman de mécréance, de perversité et d'hérésie* «, un phénomène qui justifie de rendre licite le versement du sang, l'accaparement des biens des autres et l'atteinte à leur honneur.

Comment accepter donc la diffusion de telles idées dans une *Umma* dont les ulémas de trois écoles théologiques sont unanimement d'accord sur des règles d'or que nous avions bien retenues dans les salles de cours, lorsque nous étions petits à l'Azhar. Celles-ci sont les suivants : «*nous n'accusons pas de mécréance quelqu'un faisant partie des gens de la Qibla, ahl al-Qibla*»[7], «*nous accomplissons la prière derrière un imam*

7. *'Aqidat al-Ṭaḥḥāwī : 21*

Musulmans pour se consacrer entièrement à un *fiqh* où se confondent le *wājib* (l'obligation), *le makrūh* (le détestable) et le *ḥarām* (l'interdit) ?

Eminents ulémas !

En effet, les différences entre les cinq statuts légaux, *aḥkāms*, disparaissent ou presque au même moment où la famille dans la société musulmane s'est intéressée plutôt à des questions secondaires inexigibles dont l'abandon ne constitue point un danger comme *al-'aqīqa* (une bête à immoler à l'occasion de la naissance d'un nouveau né) et la sortie des femmes aux mosquées. Aussi, cette famille a totalement abandonné les questions concernant les droits des servants et des servantes, la bienfaisance envers les voisins et la bonté envers les parents, des questions qui reculent pour occuper la dernière place dans la liste de la mise en ordre de dispositions légales dans ce *fiqh* étranger.

Il y a également un autre méfait dans cette tendance malheureuse : c'est la tentative toute évidente de manipuler le *fiqh* de quatre imams et d'imposer un nouveau *fiqh* qui oblige les gens à accomplir des prières surérogatoires avant la prière prescrite d'*al-maghrib,* le coucher du soleil, à s'acquitter de la Zakat de la rupture de jeûne par un seul type ou uniquement par les céréales. Ce sont déjà des attitudes que la majorité de la *Umma* n'a pas connues, auxquelles elle ne s'est pas habituée ou qui n'étaient pas en vigueur comme nous le disent nos anciens juristes.

La question qu'on pose maintenant et à laquelle on vous demande de bien vouloir nous donner des propositions ou des éléments de réponse est la suivante : comment les Musulmans arrivent-ils à réaliser l'entente entre eux ? Cette question douloureuse est si déplorablement posée sur la scène aujourd'hui. Il suffit ici de souligner que le discours de la *Da'wa*, dont la tâche principale est habituellement de réunir les musulmans sur des causes communes, devient lui-même le premier responsable de la désunion et du déchirement des musulmans. Les dissensions internes entre les jeunes musulmans sont ainsi devenues extrêmes. Combien sont les courants dans le domaine de la *Da'wa* qui sont à l'origine de la rancune, de l'ostracisme et du fait de se tourner le dos entre les musulmans ? Ces jeunes ne se préoccupent qu'à peine à l'une des causes décisives qui pourraient changer le sort de la *Umma* . Nos jeunes savent-ils de Jérusalem et de la Mosquée al-Aqṣá ce qu'ils savent effectivement des divergences doctrinales entre les ash'arites, les salafites, les soufis et ceux qui sont pour la demande de la sollicitation aux tombes, *quburyyūn*? Se préoccupent-ils de la situation actuelle de la *Umma* plus que des questions futiles de divergences ? S'intéressent-ils aussi bien à ses programmes éducatifs qu'aux ouvrages ou aux livrets de tel ou tel *dā'ia*, prêcheur ? Comment le combat du *niqāb*, voile complet, nous a-t-il détourné des guères que mènent les Américains en Iraq, en Afghanistan, en Somalie et au Soudan ? Peut-on alors faire face aux adversaires de l'Islam par des jeunes qui ne savent rien de leur ennemi ? En plus, comment nos jeunes ont-ils renoncé à une obligation exigible qui est l'unité des

J'aimerais simplement vous montrer que l'Azhar, Mosquée et Université, se met à l›époque moderne face à des défis inévitables qu'il doit affronter et à des responsabilités qu'il doit assumer pleinement. L'Azhar commença effectivement à tâtonner son chemin vers la mise en œuvre de ces objectifs dès l'époque du cheikh al-Marāghī et jusqu'à maintenant. Ce que nous essayons de faire aujourd'hui grâce à votre aide et à votre soutien est de pousser en avant et de poursuivre le message de l'Azhar dans son chemin le plus droit. Ce message se résume en deux volets à savoir :

Préserver l'unité des musulmans et les réunir autour d'une parole commune.

Promouvoir la paix nationale, régionale et internationale du fait qu'Allah a envoyé le Messager de l'Islam en tant que miséricorde pour tout l'univers : « ***nous ne t'avons envoyé qu'en miséricorde pour tout l'Univers»***(sourate *al-Anbiā'*, les Prophètes, V.107).

En effet, les hommes en Orient et en Occident doivent donc avoir leur partie de cette miséricorde offerte à laquelle le Prophète, à lui bénédiction et salut, a limité sa mission lorsqu'il dit : *« je ne suis qu'une miséricorde offerte»*[6].

6. Rapporté par Wakī' dans «sa version», n° 29 et al-Ḥākim dans al-Mustadrak 'alá al-ṣaḥīhayn, n°1/35 d'après Abū Hurayrah. A propos de ce hadith, al-Ḥākim: c'est un hadith authentique selon les conditions d'al-Bukhārī et Muslim».

D'ailleurs, la diction» *divise règne*», que nous avons appris par cœur quand on était petits, est aujourd'hui ré-instrumentalisée sous d'autres emblèmes tels que «*le conflit des civilisations*», «*l'anarchie créatrice*», «la *globalisation*», «*la fin de l'Histoire*» et d'autres encore qu'on fait ancrer dans les pays musulmans pour qu'ils soient tués ou qu'ils s'entretuent les uns les autres à la place du nouveau colonisateur. Il est déplorable de voir les adversaires de l'Islam se servir de la désunion des musulmans et de leur division. Ces adversaires économisent alors les charges lourdes du transfert des armées et des équipements en allumant la mèche des guerres civiles et des conflits entre nos pays. Une telle situation a lieu alors que le Noble Coran, qu'on récite jour et nuit et qu'on se précipite pour apprendre par cœur à nos enfants, met en garde les musulmans et ne cesse de leur rebattre les oreilles en leur disant : ***et obéissez à Allah et à Son Messager ; et ne vous disputez pas, sinon vous fléchirez et perdrez votre force*. *Et soyez endurants, car Allah est avec les endurants***» (sourate *al-Anfāl*, le Butin, n°46)

Eminents ulémas !

Mon discours pourrait ne pas vous ajouter quelque chose de neuf ou d'utile. Cependant, j'ai voulu, par là, introduire le sujet de notre colloque. Mon souci ne consiste pas maintenant à discuter le thème de la Conférence scientifique prévue dans les mois à venir, mais ses objectifs visés.

Celui qui médite la civilisation musulmane s'étonne également du fait qu'elle, malgré sa faiblesse et sa décadence actuelles, inquiète les fils de la civilisation occidentale qui ont réussi à atterrir sur les planètes et à faire le va et vient dans ses orbites comme bon leur semble.

Cette civilisation occidentale, dont les habitants pensent qu'ils ont tout à leur disposition, craint la force endormie dans la civilisation arabo-musulmane et travaille jour et nuit pour que les musulmans restent ensommeillés et insouciants, paralysés et demandant à l'Occident leurs nourritures, leurs boissons, leurs habits et leur monture même s'ils ont sous les mains les mines d'or et les trésors des richesses. Or, les Musulmans quémandent à cette civilisation occidentale leur philosophie, leur culture et leurs programmes dans les divers domaines (éducation, enseignement, sociologie et économie) comme s'ils constituaient une *Umma* sauvage venant des labyrinthes de l'Histoire ou comme s'ils n'avaient rien à voir ni à la science, ni à la littérature, ni à la philosophie, ni à la législation, ni à l'histoire ni même aux arts ou comme si elle n'a rien apporté à l'humanité ou comme si sa civilisation n'avait exercé aucune action sur l'Orient et l'Occident.

Vous savez mieux que moi, chers messieurs, que le mal de cette *Umma* réside dans la désunion et la discorde. C'est effectivement une maladie maligne qui représente un point faible exploité par les colonisateurs pour pénétrer dans les pays musulmans. C'est cette maladie aussi qui permet à la colonisation occidentale aujourd'hui de s'infiltrer de nouveau dans le vingt-unième siècle.

illuminé le monde tout entier après avoir été tombé dans de profondes ténèbres où si quelqu›un étend sa main, il ne la distingue pas. Grâce au Noble Coran et à la Sunna du Prophète, à lui bénédiction et salut, cette *Umma* a pu changer le cours de l'Histoire et mettre par là l'humanité sur la voie droite et évidente de laquelle ne se dévie qu'un perdant péri. Cette *Umma* souffre aujourd'hui, comme nous le savons, des symptômes des maladies endémiques : dès que l'on remédie à l'un de ses symptômes, on se trouve face à centaines d'autres incurables.

Eminents cheikhs !

Celui qui médite bien la grandeur et la force de la civilisation islamique fondée sur la justice et l'équité s'étonne bien de la situation à laquelle cette *Umma* a abouti actuellement. Si elle ne décline ni ne s'anéantit, elle est certes dans un état de faiblesse et de recul que tout le monde, musulmans et autres, envisage. Pourtant, l'une des spécificités remarquables de cette civilisation est qu'elle ressuscite en nous, même en cas de faiblesse, un espoir illimité de pouvoir être rétablie, revivifiée et renouvelée. Cette civilisation se ressemble à un charbon ardent qui ne s'éteint point malgré l'accumulation d'épaisses couches de cendres au dessus de ce charbon tout le long de son histoire splendide. Jusqu'à ce moment, les hommes ne savent aucune autre civilisation qui a persisté et subsisté durant plus de quatorze siècles malgré les coups mortels qu'elle avait reçus et qu'elle reçoit encore.

L'Azhar et l'Unité des Musulmans[5]

(2)

Louange à Allah ! Paix et Bénédictions notre maître Muḥammad, sur sa famille et sur tous ses compagnons !

Eminents Ulémas ! Chers frères ! Hôtes de cette réunion !

Honorable audience !
Mesdames et Messieurs !

Al-Salamu 'Alaykum wa Rahmat Allah wa Barakatuh !
(Que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur vous).

Soyez la bienvenue ici à l'Azhar en Egypte ! Mes prières pour moi-même et pour vous pour plus de succès et de dévouement à Allah, le Très-haut, pour être au service de cette grande *Umma* qui a longtemps guidé l'humanité vers la vérité, le bien et la beauté, a rendu heureux l'Homme, et a sauvé sa raison de la déviation, des illusions et des dérives et de l'Histoire et ses cumulations. Cette *Umma* a également

5. Ce texte est à l'origine une conférence donnée dans la réunion préparatoire pour la conférence portant sur le thème « Ahl al-Sunna wal-Jamā'a (les ash'arites, les maturidites et les ulémas du hadith), un appel à l'unité, à la tolérance et au renoncement à la désunion et à l'extrémisme. Cette réunion a eu lieu le 21 Ṣafar 1432H. /25 janvier 2011ap. J.-C.

Qu’on poursuive alors le chemin de l’unité avec fermeté et patience, avec esprit ouvert et pleine conscience, mais aussi avec patience, persistance, solidarité, conseil mutuel et échange d’idée tout en se dotant du dévouement et de la sincérité envers Allah, le Très-Haut, Sa religion, Son Livre (le Coran) et la Sunna de Son Messager d’abord, envers la *Umma* ensuite et enfin envers tous les humains. Je ne veux que la réforme en tant que je le puis. Et ma réussite ne dépend qu’Allah. Il nous Suffit et Il est notre meilleur Garant.

«***Et ne vous disputez pas, sinon vous fléchirez et perdrez votre force*. *Et endurez avec constance***…..»(Sourate *al-Anfāl*, le Butin, n°46)

Merci pour votre attention !

Al-Salamu ‘Alaykum wa Rahmat Allah wa Barakatuh !

(Que la paix et la bénédiction d’Allah soient sur vous).

‚Aḥmed al-Tayyeb

Cheikh d’al-Azhar

Et Chef du Conseil des Sages Musulmans

Qu'on apprenne à nos enfants que le concept d' *Ahl al-Sunna wal-Jamā'a* désigne les savants du Ḥadith, leurs Ulémas et jurisconsultes parmi les hanbalites ou les autres, les ulémas du maturidisme, leurs exégètes et leurs juristes appartenant à l'école hanéfite et aux partisans de l'opinion, *Ahl al-Ra'y*, les ulémas de l'Ash'arisme, leurs juristes et leurs théoriciens appartenant à toutes les écoles juridiques surtout Shafi'ite et malikite réunissant entre la Révélation et la raison, entre le hadith et l›Opinion. On doit également leur enseigner qu' *Ahl al-Sunna wal-Jamā'a* ne se limite pas à une seule catégorie parmi ceux que nous avons mentionnés. Nous devons donc leur élaborer des programmes scolaires équilibrés et globaux pour qu'ils puissent reconnaitre par eux-mêmes et méditer par leur cœur l'unité de la pensée islamique et la globalité de son patrimoine scientifique et culturel.

Aujourd'hui, nous - ou au moins la plupart d'entre nous-nous appelons à reconnaître l'Autre et à respecter ceux qui appartiennent à des religions et des civilisations différentes et partagent avec nous la vie sur cette planète pleine de politiques, de stratagèmes et d'idéologies concurrents et conflictuels. S'il est ainsi, comment ne pas répondre à entamer un dialogue entre les musulmans eux-mêmes, un dialogue qui réunit en particulier les groupes faisant partie d'*Ahl al-Sunna wal-Jamā'a* qui comptent actuellement un milliard et demi d'hommes distribués dans tous les pays du monde surtout en Afrique et en Asie, les deux continents où se dessinera l'avenir du monde comme le disent les observateurs.

prêcheurs, *du'ah*, représentant toutes les tendances islamiques à l'intérieur et à l'extérieur de l'Egypte. Y participèrent également certains ulémas et prêcheurs de la l'Arabie Saoudite. Cette réunion a eu lieu le 25 janvier 2011/28 dhū al-Ḥijja 1432h. L'objectif en était de chercher les moyens nécessaires permettant de retrouver l'unité des musulmans appartenant à *Ahl al-Sunna wal-Jamāʻa* d'abord et de les réunir autour d'une même parole musulman, on passe ensuite à le réaliser avec les musulmans appartenant aux autres écoles doctrinales musulmanes. Nous nous sommes mis d'accord pour ne pas nous préoccuper d'un rapprochement prétendu, mais d'une entente inévitable qu'imposent la religion commune, le voisinage permanent et les intérêts communs.

Me voici aujourd'hui ouvrir raison et cœur à tous mes frères, ulémas, intellectuels et prêcheurs, présents ici et je répète mon invitation tout rempli d'espoir surtout dans un moment où les circonstances et les événements nous ont convaincu plus de l'essence du mal, de la nécessité d'en chercher les remèdes et de la lourde responsabilité qui nous incombe pour faire face à ce phénomène maladif et s'en débarrasser si Allah le Veut.

Cependant, je me trouve, frères présents, dans l'obligation de vous dire franchement que le moyen scientifique qui garantit d'établir l'esprit de l'unité et sa persistance est la méthode éducative ouverte adoptant le juste-milieu, celle qui rejette l'exclusion, la diabolisation des autres et la condamnation préétablie des doctrines islamiques que la *Umma* a favorablement reçues et acceptés et auxquelles elle s'attache jusqu'à nos jours.

Mais lorsqu'on m'investit grand imam et serviteur de l'Azhar, de la science et des ulémas, ma responsabilité et mes charges deviennent de plus en plus lourdes. Je me suis intéressé prioritairement alors à adresser des messages aux leaders intellectuels et aux ulémas de la *Umma* pour les appeler à déployer tous les efforts nécessaires pour réunir tous les musulmans surtout ceux qui appartiennent à *Ahl al-Sunnah wal-Jamā'ah*, résister à tous les appels à la désunion, aux impulsions du rigorisme, de l'exclusion et des fatwas du *Takfir* menant à accuser de mécréance et de déviation aboutissant inévitablement à plus de désunion et de discorde et à plus de faiblesse et d›humiliation. Parmi vous, peut-être, il y en a ceux qui témoignent d'avoir reçu ces messages que j'avais adressés quelques jours après mon investiture dans cette institution islamique unificatrice. Les réactions à ces appels et ses échos ne m'ont pas encouragé à continuer, car certains parmi ceux qui ont reçu mon message n'avaient aucun grief de ne pas favoriser cette démarche, de la soutenir ou de répondre à un appel par lequel je ne vise qu'à remédier à ce phénomène douloureux que j'ai proposé au début de mon discours.

Néanmoins, j'ai préféré d'attendre en savoir les répercussions, mais je ne me suis pas contenté d'en sortir sain et sauf malgré les grandes peines comme le dit le poète arabe[4]. J'ai donc invité à une réunion regroupant uniquement de grands intellectuels et

4. *Le vers en complet est :*

J'ai parcouru toutes les lignes d'horizons

Jusqu'au point de me contenter de s'en sortir sain et sauf.

Ce vers est attribué à Imri' al-Qays dans son recueil, p.79, Ed. Dar al-Ma'rifa, Beyrouth, 1425h.

du Coran et de la Sunna par ce qu'ils possédaient, chacun, de la culture des autres nations et des philosophies des penseurs. Nous nous asseyions devant eux sans éprouver aucune angoisse ni déchirement dans notre mentalité pour accepter les routes de ces écoles et doctrines dont les idées sont divergentes, mais dont les objectifs sont les mêmes. En outre, cette atmosphère nous a habitués à avoir un tempérament intellectuel modéré, une vision objective des choses et une loyauté solide au Coran et à la Sunna de Son Messager, à lui bénédiction et salut.

Cette expérience pratique m'a convaincu de ce qui suit : plus la perspective s'élargit, plus les sources de la pensée varient et le chercheur ne se limite pas à une seule source de pensée, à un seul penseur parmi les *mujtahids* et les érudits, à une seule école ou doctrine, plus le chercheur est en refuge contre le danger du rigorisme et la futilité du fanatisme. Il acquiert alors de la magnanimité, de l'ouverture d'esprit qui l'aide à mieux choisir et la conviction ferme qui le guide vers la preuve et lui fournit l'argument nécessaire.

Lorsque j'ai été nommé président de l'Université de l'Azhar[3], j'ai veillé à le considérer dans les cursus des facultés pour exercer les étudiants à travers les textes des imams des écoles de pensée et des doctrines de l'*'ijtihād*, effort de réflexion, leur inculquer l'esprit du juste-milieu et atténuer chez eux les tendances au fanatisme, au rigorisme et à la fermeture d'esprit.

3. C'est à l'époque sui s'étend du premier Sha'bān 1424h. /28 septembre 2003ap. J.-C. à 2 Rabī' al-Awwal 1431h. / 18 mars 2010 ap. J.-C

savants du Ḥadith. C’est ce qu’ont affirmé l’imam al-Rāzī, et al-Isfrayīnī dans son livre *al-Tabṣir* (Eclaircissements), al-Baghdādī dans son livre *Usūlu al-Dīn* (les Fondements de la religion) et al-Āmidī dans «*abkār al-Afkār* « (les prémices des idées). Ces imams n’ont jamais connu ni restriction ni exclusion ni expulsion.

Honorables frères !

Constater cette vérité ne se limite pas uniquement à ses aspects théoriques qu’on puisse lire dans les sources accréditées de la foi d’*Ahl al-Sunnah wal-Jamā‘ah*, mais c’est cette la méthode suivie et la réalité vécue de l’attitude azharite et de la formation éducative qui ont accordé à cette prestigieuse institution un aspect idéologique équilibré, un climat culturel médiane unificateur, une foi affirmée à l›unité des Musulmans tant qu›ils s›orientent tous vers la même Qibla.

Permettez-moi de vous raconter, chers frères, une expérience personnelle. Dans les années soixante du siècle dernier, je faisais mes études supérieures à l’Azhar auprès du cheikh Muḥammad Yūsuf al-Shaykh, cheikh connu des Ash‘arites, le cheikh ‘Awaḍ allāh Ḥijāzī connu par sa tendance rationnelle et logique, le spiritualiste le cheikh ‘Abd al-Ḥalīm Maḥmūd, le salafite Muḥammad Khalīl qui a eu son doctorat à la Faculté de la Théologie à l’Azhar sous le titre «*Ibn Taymiyah le salafite* «, les deux philosophes, le cheikh ‘Abd al-Raḥmān Biṣār et le cheikh Muḥammad Ghallāb. Je témoigne, et Allah le Sait, qu’ils défendaient tous la cause de l’Islam et soutenaient les vérités

Honorables frères !

L'Azhar ne cesse d'insister sur une vérité qu'ignorent beaucoup d'entre nous : *Ahl al-Sunnah wal-Jamā'ah* constitue la majorité des Musulmans, qui s'attachent à la guidance du Coran et de la Sunna, glorifient les compagnons du Prophète, à lui bénédiction et salut et suivent la tradition des grands imams agréés par toute la *Umma* parmi les ulémas faisant partie des compagnons, des suivants, *tābi'ūn* et des meilleures générations dont Abū Ḥanīfa, Mālik, al-Shāfi'ī, Aḥmad Ibn Ḥanbal, qu'Allah les agrée. Nous en citons également les autres imams notables et *mujtahids* fiables malgré la divergence de leurs courants et la multiplicité de leurs points de vue ainsi que ceux qui ont revivifié leurs sciences, ont poursuivi leurs efforts et tiré profit de leurs sources. Nous en citons : Abū Mansūr al-Māturīdī, Abū al-Ḥasan al-Ash'arī, al-Junayd al-Baghdādī, al-Ḥārith al-Muḥāsibī, al-Qushayrī, al-Ghazālī, les Ulémas du Hadith et leurs juristes depuis al-Bukhārī et Muslim pour arriver à Ibn 'Aqīl, Ibn al-Jūzī, Ibn Qudāma, Ibn Taymiya, Ibn Qayyim al-Jūziyya, Ibn Daqīq al-'īd, al-Subkī, Ibn Ḥajar, al-Shāṭibī, al-Siyūtī, qu'Allah leur fasse miséricorde. Ils sont tous des notables ulémas dont notre culture islamique et notre Charia universelle incluant tous les humains sans exception dans tous les pays du monde, sont toujours fières.

De plus, les chercheurs et les étudiants savent bien que les Imams de l'Ash'arisme, par exemple, constatent dans leurs ouvrages ce qui suit : le concept *de Ahl al-Sunnah wal-Jamā'ah* inclut, grâce à sa généralité, les Ash'arites, les maturidites, les

Allah, le Très-Haut, a voulu que l'Azhar accomplisse incessamment cette tâche depuis plus de mille ans malgré la dissimilitude des circonstances favorables ou gênantes. L'Azhar a bien envisagé la nécessité de s'attacher au *ḥabl* d'Allah (le Coran) et de persévérer dans Son chemin droit. Il a toujours fait face à toutes les causes de la dispute, de la discorde et de la dissension dont les ennemis sèment les germes, auxquels répondent les gens ordinaires et dont toute la *Umma* paye trop cher le prix. A ce propos, nous citons les versets suivants :

« Ô les croyants ! Si vous obéissez à un groupe de ceux auxquels on a donné le Livre, il vous rendra mécréants après vous ayez eu la foi. Et comment pouvez-vous ne pas croire, alors que les versets d'Allah vous sont récités, et qu'au milieu de vous se tient son messager ? Quiconque s'attache fortement à Allah, il est certes guidé vers un droit chemin. Ô les croyants ! Craignez Allah comme Il doit être craint. Et ne mourez qu'en pleine soumission. Et cramponnez-vous tous ensemble au «Ḥabl» (câble) d'Allah et ne soyez pas divisés ; et rappelez-vous le bienfait d'Allah sur vous: lorsque vous étiez ennemis, c'est Lui qui réconcilia vos cœurs. Puis, pas Son bienfait, vous êtes devenus frères. Et alors que vous étiez au bord d'un abîme de Feu, c'est Lui qui vous en a sauvés. Ainsi, Allah vous montre Ses signes afin que vous soyez bien guidés. Que soit issue de vous une communauté qui appelle au bien, ordonne le convenable, et interdit le blâmable. Car ce seront eux qui réussiront» (sourate *Āl 'Imrā,* la famille de Āl 'Imrā, V.100-104).

adversaires. Cette faiblesse a mené, comme vous le savez également, à l'effritement et à la discorde. Je crois que nous nous mettons d'accord sur le fait que cette situation est devenue incontestablement une réalité vécue concrète.

Je crois que je n'apporte rien de neuf si je vous affirme que l'objectif ultime de l'Azhar, en tant qu'institution islamique unificatrice, est d'œuvrer pour réaliser l'unité et la solidarité entre les musulmans, car l'unité culturelle et scientifique qui n'exclut personne est le fondement de base de toute autre unité et une force réelle qui réunit et ne désunit pas, qui persiste et ne sera point rompue. Le poète arabe avait raison de dire :

Les Lances s'abstiennent d'être cassées si elles se réunissent

Si elles se dispersent, elles se casseront l'une après l'autre.[2]

En effet, l'Azhar place l'unité des Musulmans au premier rang de ses préoccupations dès sa fondation comme citadelle de la foi d' *Ahl al-Sunnah wal-Jamā'ah* et un lieu de recours pour les musulmans venant des quatre coins du monde pour apprendre les sciences de l'Islam sur la base du Coran et de la Sunna, puis dans un cadre d'une culture globale mettant en relief la valeur du message de l'Islam à tous les humains. Cette culture exige la maîtrise de la langue arabe et sa prestigieuse tradition pour bien comprendre le discours divin dans le Coran et la Sunna.

2. Ce vers fait partie du recueil d'al-Ṭughrā'ī, 71, Ed. al-Jawā'ib, Constantin, 1300h. Cependant, il est attribué à quelqu'un d'autre.

Au nom d’Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

L’Azhar et l’unité des Musulmans[1]

(1)

Louange à Allah, l’Unique ! Paix et Bénédictions sur celui après qui il n’aura pas de prophète !

Eminents Ulémas ! Chers frères !

Assalāmu ‘Alaykum Wa raḥmatu Allāhī Wa barakātuh.

En m’adressant maintenant à mes collègues et frères, les ulémas du Royaume de l’Arabie Saoudite et ses intellectuels, je n’ai pas besoin d’introduction. La situation exige que je m’’attaque directement au sujet qui nous intéresse tous vu son importance et son danger à savoir : l’unité culturelle des musulmans. Vous envisagez bien la faiblesse dont souffre le monde musulman aujourd’hui à cause de ses fils et de ses

1. A l’origine, ce texte est une conférence donnée dans une cérémonie organisée par son Eminence le cheikh Ṣaleḥ Āl al-Sheikh, ministre des Waqfs et des affaires islamiques en présence de son Eminence le cheikh ‘Adel al-‘Azīz Āl al-Sheikh, mufti du Royaume de l’Arabie Saoudite, le Comité des Grands Ulémas en Arabie Saoudite et un grand nombre de grands intellectuels et de ministres. Cette cérémonie a eu lieu le 10 Jumādá al-Ūlá 1434H. /20Avril 2013ap. J.-C.

Série de Conférences de l'imam (12)



L'Azhar et l'unité des Musulmans

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d’al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.



Le concept du Jihād en Islam

Works Cited

- ***" Jāmi' bayān al-'ilm wa-faḍlih*** *(Merit of Science),* by Abu Umar, Yūsuf ibn 'Abd Allāh ibn ‹Abd al-Barr al-Namar (v. 463 H). Authenticated by: Fawaz Zomrli, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st edition: 1424 H.

- *"**Doctrine of the Tahawi**"*, by Abu Jaafar Ahmed bin Mohammed al-Tahawi (v. 321 H), Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st edition: 1416 H.

- *"**Al-Mustadrak alaa al-Sahihain**",* by Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah Al-Hakim Al-Nisabouri (405H). Authenticated by A group of Egyptian researchers, Dar Al-Maiman, Riyadh, 1st edition: 1435 AH.

- *"**Noskhat Wakee**",* by Wakee' ibn Al-Jarrah (1977. e) Authenticated by: Abdulrahman al-Fariwi, Dar al-Salafiyya, Kuwait, 1st edition: 1406 AH.

statement by Malik ibn Anas, the Imam of Madinah, as saying: “I hate vain talks”.

Distinguished attendees:

Be mindful of Allah with regard to the nation, promote open-mindedness and be faithful. May Almighty Allah bestow his mercy upon us for the best interest of the Muslim Community. Welcome again to your second home country of Egypt, and to Al-Azhar Al-Sharif, Fortress of the Arabs and the Muslims. Peace, Mercy and Blessings of Allah be upon you all!

Prof. Ahmed At-Tayyeb,
Grand Imam of Al-Azhar,
President of the Muslim Council of Elders (MCE)

I do apologize for speaking at some length and exceeding the 6 minutes allotted to me. We are really facing a tough issue that has to be taken seriously by anyone who hopes for an honorable meeting with his Lord and for doing a righteous work.

You may notice that we have taken unusual unprecedented arrangements in many of the meetings, seminars and conferences formerly held. Therefore, we invited you, the elite scholars, so that you may, with your knowledge and views of the three jurist schools, reflect the ideology of the main stream Muslims.

What we really hope for in order to achieve our ultimate goal is to raise the issues of the diversity-within-unity, accusation of disbelief, exclusion, mutual hostility, etc., for more open and transparent discussions. Then we should listen carefully to each other and be guided by your opinions and participations.

Dear attendees,

The convening of such a conference, and its subsequent ones, is neither an ideological luxury nor merely a cultural dialogue in which we are content to give speeches and just trade thoughts; it is rather a practical necessity. In my view, what we have mentioned above would then not be worthy the efforts and time exerted.

The time has come to act seriously and decisively. The world around us is working in the best interest of their people and they do that in sheer silence. We are tired of hearing dumb sayings that yield nothing. Let us recall the valuable

and change the concepts as intended by the authors. Furthermore, there is, in this case, no compliance with the known academic methods ensuring that a text is well-edited ahead of its publication.

Respected scholars!

We must pay attention to the audacity of accusing innocent people of blasphemy, diversion or violating innovation as the phenomenon could destroy the entire society unless it is dealt with through the correct sources of jurisprudence. It may justify the killing of people, dishonoring them or looting their possessions

How is it that such misguided ideas are prevailing among people, when the imams of their three jurist schools have unanimously agreed to adopt the famous and wise sayings, that we kept by heart as young students while we were studying at Ar-Ruwāq Al-Azhari? Examples of such neglected but unifying ideas are the following:

"We do not accuse any of the people of *Qiblah* with disbelief";

"We accept performing our prayers led by anyone of the People of *Qiblah*, whether he is said to be good or bad"; and

"A person does not really leave faith except by disavowing what has originally brought him into it", etc.

Such wise sayings have really always contributed to the unity of the Muslim community and maintained its stability throughout history.

Can we encounter the Muslims' enemies with young men who know nothing about the history of their enemy? How do young Muslims turn away from the central issue of the unity of Muslims and rather only devote themselves to the study of a jurisprudence in which the 'recommended' is mixed with the 'imperative' and the 'discouraged' seen as 'prohibited'.

Great scholars!

There has been shameful confusion among the five rulings of jurisprudence. In the Muslim community, the family is preoccupied with partial issues in which case there is no obligation of doing, or sinning of abstaining from, such as baby banquets or permitting women to pray in the mosque. This happens at a time when the rights of servants and maidservants have been completely neglected. Being kind to the neighbors and righteousness towards one's parents and similar serious issues are thus placed at the bottom of the list in the duties and obligation in such bizarre jurisprudence!

There is another matter which drives to such desperate trend. This is outlined here in the attempts to spoil the teachings of the four Imams of jurisprudence and impose a new one that tells people, for example, to perform a voluntary prayer ahead of the Sunset Prayer or offer *zakat* only in the form of a particular grain of crop, with no other possible substitute (such as money). Such a manner is unprecedented in the history of Islam and forms inflexibility unknown in the practice of Muslim jurisprudence.

There is a third serious trend, i.e. a misuse of heritage books and reprinting them after the texts have been corrupted, whether by deleting or adding notes that destroy the content

The people of the East and the West must receive their share of such a merciful gift; a mercy that has always been the major part of Mohammad's Nobel Message: "I am but a gift of mercy"[3], the Prophet (PBUH) says.

The question we must ask ourselves today and await for your suggestions to answer it is how Muslims would live in peace with each other? This saddest and most painful question has now been on the table of the international arena for a long time. Suffice it to say that the missionary discourse, which is usually assigned to reunite the people on common denominators, has been held responsible for the differences and divisions among the Muslims, so the violence among young adults is severe. How many a fake doctrine in the "Call to Allah Almighty" is behind the young people's animosity, fighting and hatred? It is now rare to see a critical issue pertaining to the nation's future that really occupies the minds of the young men and women.

Do young men know much enough about Jerusalem and the Al-Aqsa Mosque as they know about the controversies arising from the differences among Ash'arism, Salafism, and Sufism? Do young men occupy themselves with the pitiful reality in the Arab/ Muslim world, as much as they are chiefly occupied with obsolete and trivial controversies? Are the students concerned with studying their scheduled courses, as much as they are with books and pamphlets of their respective preachers? How much has the issue of *niqāb* (women's face veil) diverted attention from the American-led intervention in Iraq, Afghanistan, Somalia and the Sudan?

3. Narrated by Wakee' in his version (29) and insinuated by Al-Hakim in (Al-Mustadrak upon Al-Sahehayn»: 1/35, from a hadeeth of Abu Huraira (R.A) Al-Hakim said».

means of igniting internal wars and conflicts amongst the Muslim fractions. This happens at a time when we recite the Holy Qur'an day and night, and compete in getting young children to memorize it. This Qur'an warns the Muslims, saying: "Obey Allah and His Messenger, and do not dispute and [thus] lose courage and [then] your strength would depart; and be patient. Indeed, Allah is with the patient." (8: 46)

Distinguished Scholars!

The speech I have just given may not add anything new or valuable to your knowledge; however, I wanted to conclude my remarks by drawing your attention to the topic of our forthcoming conference. It is not my interest now to discuss the title intended for the academic conference we are looking forward to hold in the upcoming months. What really matters now is the content of conference.

I would like to announce to you that Al-Azhar Al-Sharif, as a Mosque and a University, nowadays has to face inevitable challenges and great responsibilities. From the time of Sheikh Al-Maraghi to date, Al-Azhar has been feeling the way towards its objectives. With your help, we are trying hard to move Al-Azhar's mission ahead on the right track. The noble message of Al-Azhar is primarily represented in two objectives:

To maintain the Muslim unity and enable the nation to speak in one voice.

To maintain national, regional and global peace based on the fact that the Messenger of Islam was sent by Allah exclusively as a mercy to the worlds: "We have not sent you [O Muhammad] except as a mercy to the worlds". [Qur'an, 21: 107]

people of the advanced Western civilization. This is the case when the latter has not only dominated over the world, but also placed its men on the moon and sent rockets to the orbits.

These giant civilizations, whose people suppose they have power over matters, fear the subtle power within the Muslims. They are tirelessly working to keep them in a state of relaxation, and unawareness of the world around, impaired and dependent upon the West for their food, drinks and clothing even though they might have gold and treasures buried under their feet. To them, the Muslims have to borrow their philosophy, culture, educational systems, sociology, economics, etc. as if they were an obsolete barbaric nation with no prior relationship with knowledge, literature, philosophy, legislation, history, and arts. The West seems to have a weak memory, forgetting that the Muslims have taught all the humanity and have, for centuries, power over the East and West.

You are well aware that divisions, differences, and internal conflicts form an incurable disease causing weakness through which colonizers in the last two centuries managed to infiltrate into the Muslim countries. The famous "divide-and-rule" policy is currently revived under the slogan of a supposed "clash of civilizations", "creative chaos", "globalization", "end of history" and many others, manipulated in the Muslim countries so that Muslims can be killed or may fight each other for the benefit of the new colonists.

It is to be regretted that the enemies of Islam take part in dividing the Muslims, causing them to fight amongst themselves, saving themselves the trouble to transport their human forces and military equipment to such countries by

This nation has really illuminated the path of guidance to the whole world after its being shrouded in sheer darkness of ignorance, thus leaving no light to allow one to see one's own hand. With the strong commitment to the Holy Qur'an and the leadership of the great Prophet Mohamed (PBUH), the life of the entire human race has ever since changed as it started to tread upon a path of bright light whose nights are as illuminated as their days. No one can then deviate from it but one who is doomed to destruction.

Now as you know, the Muslim Nation is suffering symptoms similar to those of an epidemic disease, in which case as soon as you treat one symptom you get several others to show up.

Distinguished Scholars!

If you contemplate the greatness of the Muslim civilization based on justice and equity, you will be surprised with its current situation. It is true that this civilization has not come to an end, yet its positive impact is certainly in a state of weakness visible to the naked eye.

One of the marvels of such civilization is that even when it suffers weakness, it still radiates an infinite hope for the possibility of recovery and renewal. This is similar to burning ember, whose lighting has not yet diminished, despite the accumulation of ash thick layers. The human race has never known a civilization other than the Muslim's which has remained solid for 14 centuries, despite the fatal blows that have always been targeting it. The observer wonders why a civilization like that of the Muslims, despite its current weakness and fragility, remains a source of worry for the

Al-Azhar and the Muslim Unity [2]

(2)

All Praise be to Allah and Blessings and Peace be upon our Master Muhammad, upon his Family and his Companions.

Eminent scholars! Respected Guests!

Decent Attendees!
Ladies and Gentlemen!

As-Salāmu ʾalaykum wa Raḥmatu illāhi wa Barakatuh

(Peace, Mercy and Blessings of God be upon you all)

I would like to welcome all of you to Al-Azhar Al-Sharif and to Egypt, the Land of Kenānah (the Protecting Seas).

I wish you every success and I hope that we be honest to the Allah Almighty in the service of the great nation of Islam, which has for a long time led the humanity towards the truths, goodness, and beauty. The Islamic teachings have provided comfort for the humanity over history, guided them to wisdom, and saved them from misguiding and tits consequences.

---

2. A plenary lecture delivered at the opening of the preparatory meeting for the 6th conference titled " :Ahlu -Sunnati Wal Jamāʾah -Ashʿarites or Muturidis:A Plea for Unity ,Tolerance and Renounce of Extremism ,"held at Al-Azhar Conference Center) ACC (in Nasr City ,Safar 21, 1432AH/ Jan 25-2011.

all countries around the world, especially in the two virgin continents of Africa and Asia, which are central to human future, as observers assert?

Let us embark on the way of unity armed with determination, forbearance, open-mindedness, and perfect awareness. We shall remain patient, stand in solidary with one another, and exchange advices and ideas in sincere devotion to Allah, His religion, Book and the Prophet's Sunnah and then to all the Muslims and eventually to the entire humanity.

I desire no more than to set things to their right path in so far as it lies within my power; yet, the achievement of my aim depends on Allah alone. He is enough for us and how perfect a guardian He is: "Do not dispute among yourselves, lest you fail and your strength goes away!" (Qur'an, 8:46)

Thanks for your attentive listening!

fraternal scholars, intellectuals and callers repeating my call, which is the call and message of Al-Azhar. My hopes are very great, following the long experience we have about our diseases and antidotes, given the heavy responsibility we share in fight against this harmful phenomenon until we get rid of it.

O brothers,

It is my duty to tell you plainly that the only scientific way left to guarantee the formation and survival of the spirit of unity is the moderately open educational approach, free from exclusion, demonization of opponents, and/or premature judgment. We shall teach our children that *Ahul Sunnah wa l-Jama'ah* include the Hanbali *Hadith* traditionalists and jurists as well as the Matureedi exegetes and jurists, who follow the Hanafi school of law in addition to the Ash'arite scholars and jurists from various schools, especially the Shafi'i and Maliki schools, who foregather the textual and rational approaches and follow the prophetic tradition and sound reasoning.

As such, *Ahlu -Sunnah wa l-Jama'ah* is not a title restricted to a certain group. It is our duty to develop a comprehensive and well-balanced educational curricula for our children to discover by themselves the unity of the Muslims in thought and in scientific and cultural heritage. Our aim is to move from weakness to strength and unity—by Allah's willing. A Most of us call for recognition and respect of the followers of other civilizations and religions who share the same world replete with conflicting and competing policies, strategies and ideas. Now, why do not we respond to a Muslim dialogue gathering all the Sunnis, who are about 1.5 billion living in

and narrow-mindedness. When my responsibilities grew heavier—being the servant of Al-Azhar institution, knowledge and scholars, my foremost priority was to send messages to Muslim intellectual leaders and scholars, urging them to work hand in hand for the Muslim unity, especially the unity of *Ahlu Sunnah wa l-Jama'ah*, to combat hardline dissenters, extremists, and exclusionists who issue *fatwas* of excommunication [*takfeer*] and attribute their opponents to heresies. The outcome of such exclusive trends is nothing but more discrepancies, fragmentations, humility, and weakness. Some of those present now may testify to the messages I sent only a few days following the assumption of the leading position in this prestigious Islamic institute.

Responses or reactions to my message were not that encouraging. Some even found no qualm to discourage my endeavors, instead of strengthening it or communicating with me about it. I only aimed to redress the very painful phenomenon I highlighted at the outset of my speech. I kept waiting for echoes. It took me not long to convene some outstanding intellectual figures and imposing callers representing the wide spectrum of Muslim schools and trends inside and outside Egypt. In this occasion, Egypt had the honor of hosting some Saudi callers and scholars. Meetings took place in my office in Cairo, on January 25, 2011 CE. Our meetings explored the possible means to achieve the same aim—Muslim unity, beginning with the unity of *Ahlu Sunnah wa l-Jama'ah* before contacting other Muslims. Brothers who follow different schools also came to mention. However, we agreed not to busy ourselves with alleged ecumenism and to seek for an inevitably mutual understanding imposed by faith, neighborhood and shared interests. Now, with an open heart and mind, I address

logic aptitude.

- Sheikh ‘Abdel Haleem Mahmud, famously known for his spiritual approach.
- Sheikh Muhammad Khaleel Harras, well-known for his *Salafism*. He is also the author of the leading doctoral dissertation “*Ibn Taymiyah as-Salafi*” [Ibn Taymiyah, the Salafist] presented to the faculty of *Usul al-Deen,* al-Azhar University.
- Sheikh ‘Abdel Rahmān Baysār and Sheikh Muhammad Ghallāb, who were noted for their philosophical tendencies.

Allah stands witness that they all were ardent advocates and callers of Islam using their rich knowledge of different cultures and philosophies to substantiate the truth of the Qur’an and the Sunnah. We learned from them all and never felt upset with their scholastic variances, nor did we suffer any form of intellectual conflict in their presence. Rather, we learned their moderation, objectivity and ardent love and loyalty to the Qur’an and the Sunnah. This is just a practical convincing experience proving that a scholar with varieties of knowledge sources and access to different trends of thoughts, unrestricting himself to one attitude or thinker or even to an entire school of law or theology— will be further away from extremism, bigotry and fanaticism. He will grow more moderate and flexible in thinking, a case which betters decision-making based on the conclusive evidence.

Assuming the presidency of Al-Azhar University, I was keen to translate this fact in the educational curricula of Al-Azhar colleges. I aimed to train students and familiarize them with the texts of leadings authors from all schools of theology and law, building the spirit of moderation in the hearts and souls and placating inclinations to extremism

Muslim culture, shining in the skies of the Universal Islamic Sharia that flourished in all the corners of the world and blessed humanity with guidance and happiness regardless of times and tongues.

Students of knowledge and researchers are well aware that the founding fathers of Ash‘arism usually state in their books that *Ahl al-Sunnah wa l-Jama‘ah* is a general title inclusive of the Matureedis, Ash‘arites and scholars of Hadith. Many declared this fact, such as al-Razi, al-Isfrā’ini in his work *“At-Tabseer*” [Enlightenment], al-Baghdadi in his work “*Usul ud-Deen*” [Fundamentals of Faith], al-‘Amidi in his book “*Abkār al-Afkār*” [Virgin Ideas]. As such, they were entirely apart from all exclusive, preclusive or restrictive approaches.

Honorable Brothers,

This fact is not just a theoretical framework found in the approved literature of *Ahlu Sunnah wa l-Jama‘ah* but a living practical approach with much evidence in realities. Al-Azhar performance and academic formation of students stand a witness for this spirit. Al-Azhar institute is markedly noted for its well-balanced visions, universal cultural mode, moderate attitude and firm faith in Muslim unity including those who face the same Qiblah (prayer direction). Let me share a personal experience with you. During the sixtieth of the last century, I was a post-graduate student at Al-Azhar. My teachers represented a variety of schools and trends of thought as follows:

- Sheikh Muhammad Yusuf, a well-known leading Ash‘arite Sheikh;
- Sheikh ‘Awaḍallah Hejazi, widely noted for his rational

of Allah upon you as you were enemies, then He brought your hearts together, so you have become brethren by His favor. And you were upon the brink of a hole of the Fire, so He rescued you from it. Thus, Allah makes evident His signs to you, that possibly you would be guided. So, let there be a nation of you (who) call to charity, command beneficence, and forbid maleficence; those are indeed the prosperous". (Qur'an, 3: 100-104).

Honorable brothers,

Al-Azhar is tirelessly reminding of the fact, forgotten by many, that *Ahlu Sunnah wa l-Jama'ah* [the People of Sunnah and Muslim Community] is a term referring to the majorities of the Muslim peoples who adhere to the guidance of the Book and the Sunnah and hold the Prophet's Companions in reverence. The people who follow the guidance of the early Muslim heritage—as unanimously accepted, including the contributions of the Prophet's Companions, their successors and the leading *imams* of the best centuries, such as Abu Hanifah, Malik, al-Shafi'i, and Ahmad (may Allah be pleased with them all). In addition, they follow the leading trustworthy scholars, given their various views and intellectual trends, who have creatively revived the knowledge of early authorities and *imams*, such as Abu Mansur al-Matureedi, Abu al-Hasan al-Ash'ari, al-Junayd al-Baghdadi, al-Harith al-Muhasabi, al-Qushayri and al-Ghazaliyy among many other scholars of *Hadith* and *Fiqh* since the time of al-Bukhari and Muslim up to the time of Ibn 'Aqeel, Ibn al-Jawzi, Ibn Qudamah, Ibn Taymiyyah, Ibn al-Qayyem al-Jawziyyah, Ibn Daqeeq al-'Id, al-Subki, Ibn Hajar, Al-Shatibi and al-Suyuti—may Allah rest their souls in peace. Like stars, they have brilliantly illuminated the

achieve the indivisible alignment and unfailing integration. Once an Arab poet truly said, “United spears stand against division; but when separated are easily broken.”

Dear brothers,

Al-Azhar is keenly mindful of the Muslim unity since its rise as the fortress of Sunni doctrines and the central direction of Muslim students around the world where they received knowledge in reliance on the Qur’an and the Sunnah before anything else. Then, they complete their education following a universal approach highlighting the merits and universality of the Islamic message to the entire humanity. This approach fundamentally relies on the perfect command of Arabic language and literature as a necessary means to a right understanding of the Divine Discourse in the Qur’an and the Sunnah. More than 1,000 years ago, Al-Azhar began its mission of enlightenment and is still undertaking it despite vicissitudes, opportune or inopportune. Al-Azhar kept the mission of maintaining the Muslim unity, addressing the debatable issues of differences and disputes, mainly sowed by enemies to deceive the simpletons but eventually all the Muslims usually pay expensively for such mistakes.

“O you who have believed, in case you obey a group of the ones who were brought the Book, they will turn you back after your belief into disbelievers. How can you disbelieve while the verses of Allah are recited to you, and His Messenger is among you? Whoever firmly adheres to Allah, then he is already guided to a straight Path. O you who have believed, be pious to Allah with His true piety, and never die except as Muslims (surrenders). And adhere firmly to the Rope of God, altogether, and do not be disunited; remember the favor

In the Name of God, the Gracious, the Merciful

Al-Azhar and the Muslim Unity[1]

All praise is due to God! May Allah's Peace and Blessings be upon the Last Prophet

Dear scholars and brothers!
As-Salamu ʿAlaykum wa Raḥmatu Allahi wa Barakatuh

May God's Peace, Mercy and Blessings be upon you

It is admittedly true that speeches to colleagues and brothers need no lengthy introductions. You know the weak conditions of Muslims during the last decades. They are getting weaker and weaker partly by Muslims and partly by enemies. You know that this weak status has resulted in disunity and disputes. Actually, we see this touchable fact evident in realities. There is certainly nothing new in saying that the first aim of Al-Azhar—as a universal Islamic institute—is to work on making all Muslims stand united in solidarity with each other, especially in culture and knowledge without exclusion of anyone. This unity is essential to all other forms of union. It is a real power to

1. Professor At-Tayyeb delivered this speech in a celebration organized by His Eminence Sheikh Saleh Al Al-Sheikh in the presence of the Saudi Council of Senior Scholars and a group of the leading intellectuals and ministers on Jumada Al-Akhirah 10, 1434 AH/April 20, 2013 CE.

The series of Imam's words (12)



Al-Azhar and the Muslim Unity

By

Ahmed At-Tayyib
The Grand Imam of Al-Azhar
President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

Al-Azhar and the Muslim Unity

www.alimamaltayeb.com